

نشأة جون ويكليف

اعداد

ملاك محمد أبو الفتوح الصياد

المعيدة بالقسم

تحت إشراف

أ.د. عبد العزيز رمضان

أستاذ تاريخ العصور الوسطي

كلية الآداب – جامعة عين شمس

أ.د. أحمد إبراهيم الشعراوي

أستاذ دكتور التاريخ الإسلامي والوسيط

كلية البنات – جامعة عين شمس

د. سهير المليجي

مدرس التاريخ العصور الوسطي

كلية البنات – جامعة عين شمس

المخلص:

يتناول البحث مولد جون ويكليف الذي عرف بأنه نجم الإصلاح الديني ، لأنه أخرج الشعب الإنجليزي من الظلمات إلى النور، ونشأته وكيف اخذ جون ويكليف اسمه من إسم قرينته ومن هنا جاءت شهرته ، ونستعرض ايضا دور أسرته في دخوله الجامعات ، وحصولة علي اعلي الشهادات ، ويتناول البحث ايضا المناصب التي تولها جون ويكليف، واثر هذه المناصب علي حياة جون ويكليف.

المقدمة :

في ظل الاوضاع السيئة للبابوية وإضطراب سلطتها ، ومحاولتها استعادة نفوذها ، وهيمنتها علي المملكة الإنجليزية ، وإسترداد هيبة الكرسي البابوي ظهر جون ويكليف ، الذي سجلت أرثه الإصلاحية بداية للكشف عن مفاسد البابوية .

AbSTRACT:

The research deals with the birth of john Wycliffe ,who was know as the star of religious reform , because he brought the darkness to the light and its origin, and how gohn Wycliffe took his name from the name of his village and hence his fame, and also reviews the role of his family in entering universities and obtaining degrees , also position held by john Wycliffe , and the impact of these positions on the life of john Wycliffe .

يعتبر مولد جون ويكلييف نقطة تحول في تاريخ إنجلترا فهو أبرز المصلحين الدينيين كما يعد أبرز مفكري العصور الوسطى . في الحقيقة لم تذكر المصادر المعاصرة وغير المعاصرة تاريخ ميلاد جون ويكلييف ، أما بالنسبة للمراجع الحديثة فاختلقت حول تاريخ ميلاد جون ويكلييف ، فيرى الفريق الأول من المؤرخين أنه ولد في عام ١٣٢٤م (١) بينما يرى الفريق الثاني بأنه ولد في عام ١٣٣٠م (٢) ، ويذكر الفريق الثالث بأن جون ويكلييف ولد في عام ١٣٢٠م (٣) ، بينما يرى الفريق الرابع بأن تاريخ مولد جون ويكلييف غير معروف (٤) . ونتيجة لاختلاف الآراء حول مولد جون ويكلييف يمكن القول أنه ولد ما بين الفترة ١٣٢٠ / ١٣٣٠م . ويعتبر جون ويكلييف الذي عرف بأنه "نجم صج الإصلاح" ، قد سعى لتحرير الناس من قيود الخرافات وإرشادهم إلى الاستقلال . كان مسقط رأسه دائرة الشمال من يوركشاير (٥)

(1) Rule J.C , John Wycliffe and His Works , London , N.D , P. 1 ;The Life and Times Of John Wycliffe , Edited , C. Matthew McMahon and Therese .B . McMahon , The Religious Tract Society , 1884 , P.25 ; Bill Burtness , Patrick Butler The Third Alternative : Christian Self- Government , U.S.A 2003 , P.86 ; Broome .J.R , Wycliffe and Huss , U.S.A , 1994 P.1 ; Lechler G.v , John Wycliffe and His English Precursors , London , Religious Tract Society , 1904 , P.92 ; Vaughan R, The Life And Opinions Of John de Wycliffe , Vol .I, Londone , 1831 , P.229 ; Margaret Coxe , The Live Of John Wycliffe , Columbus , 1840 , P.17 ;Poster Gary J. Hall, John Wycliffe A Light Shining in a Dark Palace, N.D,P.3.

(2) Jaff Wallen Feldt , The United Kingdom : England , Britannica Education Al Publishing , 2013 , P.134 ; David W.Robinson , International Hand Book Of Protectant Education U.S.A , 2012 , P230 ; Hall . T.C The Complete **Idiot,s** Guide To The Middle Ages , U.S.A , 2009 , p238 .

(3) Hans J. Hillerbrond , A New History Of Christianity U.S.A , 2012 , P.340; Leandro Villela de Azevedo , As Obras Inglicas de John Wycliffe Inseridas contexto Religioso de Sua epoca : Da Suma Teologica Be Aquino ao Concilio de Constanca , Saopaulo , 2010 , P.30 .

(4) Johes W , Ecclesiastical History , A Course Of Lecture , Londone , 1838 , P23; Rebecea Hammond , John Wycliffe : Man Of Courage , U.S.A , 2004 , Chapter .2 , Historical Studies Wycliffe , Caranmer Holy Communion Of Church , Of Angland , P .3 .

(٥) يوركشاير : هي منطقة ليست بعيدة عن قلعة بارنارد Barnard Castle ، انظر ؛ Life and Times Of John Wycliffe, The Doring Star Of The Reformation , The Religious Tract Society , 1884 , P.23 ; Wilson J.L,Jonh Wycliffe Patriot and Reformer , P.27 ; Vaughan R , The Life and Opinions Of John de Wycliffe , Vol . I , p .229 ; Margoret Coxe , The Life Of John Wycliffe , P.17 .

Yorkshire، القريبة من قرية صغيرة تسمى سيرسول (٦) . كان جون ويكلييف يقيم في قرية تسمى ويكلييف^(٧) Wycliffe ، ، إلا أن هذه البقعة مازالت تحتفظ بالتسمية القديمة من الفتح النورماندى (٨) عام ١٠٦١م وكانت هذه القرية مقر إقامة عائلة ويكلييف الذين كانوا رعاة بيت القس (٩) . ولذلك فمن المحتمل أن أصل اسم جون ويكلييف يرجع إلى اسم القرية .
والجدير بالذكر ، أن أسرة ويكلييف كانت سادة منطقة ويكلييف ورعاة بيت القس ، فكانوا مسافرين للعرف السائد ، فأخذوا أسمهم من محل إقامتهم ، فكانت القرية على ضفة عالية ليست بعيدة عن كنيسة الأبرشية (١٠) ، كما أن الكنيسة القديمة على ضفة نهر التيز^(١١) Teez ، تنتمي إلى المؤسسة البروتستانتية الإنجليزية ، أما الأهالي من الكاثوليك المتشددون في قرية

(٦) سيرسول : قرية قريبة من نهر التيز Tees والتي تقع على مسافة حوالي نصف ميل عن قرية ويكلييف الموجودة ، كانت سيرسول بها كنيسة قديمة والتي ظلت موجودة حتى القرن الثامن عشر ، والمكان اليوم أرض زراعية . انظر ؛
Life and Times Of John Wycliffe, The Doring Star Of The Reformation , The Religious Tract Society , 1884 , P.23 ; Wilson J.L,Jonh Wycliffe Patriot and Reformer , P.27 .

(٧) قرية ويكلييف : وهي قرية تبعد نحو ست كيلو متر من مدينة ريتشموند Richmond بمقاطعة يوركشاير . انظر ؛

Danmus J.Dictionary Of Medieval , P.430 .

(٨) الفتح النورماندى : - قام ويليام بغزو نورماندى، ويتضح من خلال الاستعدادات التي أعدها ويليام لهذه الغزوة أنه لم يكن مغامراً ، فقد استطاع جمع جيش بلغ تعداده عشرة آلاف مقاتل ، وهو جيش يصعب جمعه ، وإن كان هذا العدد يشمل من يقومون بإعداد الطعام والملاحة وإقامة المعسكرات ، وقدمت نورماندى حوالي ألفاً ومائتي فارس ، وفى ١٢ سبتمبر نقل ويليام جيشه إلى قاعدة جديدة على مص نهر القديس فاليري St.falery ثم إلى مصب نهر سومي Somme على بعد ستين ميلاً عن شاطئ ولم يذكر المؤرخون سبباً لذلك وربما كان ذلك بسبب عاصفة هوجاء دفعت سفن ويليام إلى الشرق وفى الثامن والعشرين من سبتمبر نزل ويليام على الشاطئ الإنجليزي عند خليج بيفنس Pevensey Bay ، وأقام حصناً قوياً هناك ، ولمزيد من التفاصيل عن الفتح النورماندى لإنجلترا . انظر؛ أسامه حبيب ، إنجلترا تحت الحكم النورمانى ، المكتب العربي للمعارف ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٨ - ٤٩ .

النورمان ، اسم مشتق من لفظة الشماليين Northman الذين استقروا منذ ٩١١م في وادي نهر السين ، فاشتقت البلاد التي استقروا بها اسم نورمانديا ، ولمزيد من المعلومات انظر ؛
فشر ، تاريخ أوروبا العصور الوسطى ، ص ٢٢٦ .

(٩) Vaughan R , The Life and Opinions Of John de Wycliffe , Vol . I ,London , 1831 , P.231 ; ;
Margaret Coxe , The Life Of John Wycliffe , Columbus , 1840 , P.17 ; Historical Stydies Wycliffe , Cranmer Holy Commanion , Of Church Of England , P.3 .

(١٠) الأبرشية ، للأسقف أبرشية أي منطقة ترعى شعبها ويساعد الكهنة والشمامسة. انظر ؛ القمص تادرس يعقوب ملطى ، قاموس المصطلحات الكنسية ، نقلة إلى القبطية شاكرا باسيلوس ميخائيل ، القاهرة ، ١٩٩١م ، ص ١١ .

(١١) نهر التيز : نهر على مسافة ١١٣ كم ، و ٧٠ ميل من مدينة دورهام . انظر؛

Moore W.C, The Pengnin Encyclopedia of Place,U.S.A,1971,P.773.

ويكليف كانوا يؤدون الصلوات في كنيستهم المجاورة (١٢) . أما عن السبب ، فإن المصادر المتاحة للباحثة لم تشير إلى ذلك ، فربما لأنهم كاثوليك والكنائس المجاورة ذات المذهب البروتستانت.

أما عن فترة شباب جون ويكليف ونشأته ، فإن المصادر المعاصرة وغير المعاصرة لم تمدنا بأي شيء ، أما المراجع الحديثة فيشير أحد المؤرخين المحدثين بأنه لم يصلنا أي شيء مكتوب عن فترة جون ويكليف ، إلا أنه وصل إلينا من أهالي ووديان يوركشاير بأنهم جنس شديد ، أشداء جسدياً ، وشخصيتهم تتسم بالقوة والقوة ، ولا شك أن جون ويكليف في صباه نشأ بنفس قوة وصلابة أهل منطقة يوركشاير ، فالمنطقة المعروفة باسم North Riding واحدة من الوديان والمنحدرات الخصبة ، فهي تمثل جمالاً متنوعاً وعظيماً وزخراً بالتداعيات التاريخية ، فكتابات جون ويكليف بها إشارات إلى أرض أجداده - ومشاهدها ومقتنياتها التاريخية - ومن الواضح أن كل هذه الأشياء أثرت إلى حد كبير في تشكيل شخصية جون ويكليف (١٣) ، وأشار أحد المؤرخين أيضاً أن والد جون ويكليف كان يقوم بالإصلاح في مقاطعة دورهام Durham (١٤)

يذكر أحد المؤرخين المحدثين بأن عائلة جون ويكليف كانت من الأثرياء حيث كانت تمتلك مزارع الأغنام والدليل على ذلك أن مدينة يوركشاير كانت بها مصانع النسيج ، حيث كان من السلع الثمينة التي تم تصديرها في القرنين الثالث والرابع عشر (١٥)

* تعليم جون ويكليف

قبل الحديث عن المراحل التعليمية الأولى لجون ويكليف ، لابد من إلقاء الضوء على المؤسسات التعليمية التي كانت سائدة آنذاك في تلك الفترة حتى نتعرف على الحركة التعليمية في إنجلترا .

من الثابت أن الغزو النورماندى حمل معه نقله ثقافية كبرى إلى البلاد، حيث ازدادت عدد المدارس التابعة للأديرة والكنائس ، وخاصةً بعد قيام الحركة الإصلاحية للأديرة فأزداد

(12) Margoret Coxe , The Life Of John Wycliffe , P.17 ; Vaughan R , The Life and Opinions Of John de Wycliffe , Vol . I , P 229 ; Life and Times Of John Wycliffe, London , 1799 , P.18 ; Carrick J.C , Wycliffe and The Lollaeds , New York , 1908 , P36 .

(13) Life and Times Of John Wycliffe, The Doring Star Of The Reformation , P.24 .

دورهام : مدينة قريبة من يوركشاير . انظر؛

Moore W.C, The Pengnin Encyclopedia of Place,P.240.

(14) Margoret Coxe , The Life Of John Wycliffe , P.17 .

(15) Poster Gary J. Hall, John Wycliffe A Light Shining in a Dark Palace,P.3.

الاهتمام بالدراسة ، ومع ذلك ظل هناك عدد كبير من الناس أميين لأن التعليم كان مقتصرًا على الأغنياء ، وكان التعليم يظهر واضحاً وجلياً بين أبناء الطبقات النبيلة ورجال الدين (١٦) .
ومما سبق يمكننا القول أن الغزو النورماندي كان له أثر إيجابي على الناحية التعليمية، وإن كان التعليم ظل مقتصرًا على النبلاء وعلى المكانة الاجتماعية .

ومن هنا نجد أن الكنائس والأديرة قد حملت المهمة التعليمية على عاتقها ، حيث لعبت الأديرة دوراً رئيسياً في العملية التعليمية ، وأهتم الرهبان داخل الأديرة بجانب واجباتهم الدينية بتعليم الصغار من أبناء القرى المجاورة وخدمة البيئة الثقافية ، فكانت المدرسة من المبادئ الرئيسية داخل الدير ، وأخذ الرهبان على عاتقهم ضرورة الاهتمام بها ، وعندها أخذت تلك المدارس تقوم بالدور الرئيسي في التعليم ، وأدى انتشار تلك المدارس إلى جعلها مراكز الإشعاع العلمي داخل البلاد ومن ثم فإن الدراسة داخل المدارس الديرية لم تكن قاصرة على الدين فحسب ، إنما فتحت أبوابها لجميع الطلاب الذين يريدون تلقي التعلم وخاصةً أبناء الفقراء ، حيث أن أغلب المدارس الديرية كان يطلق عليها مدارس الصدقات فيظهر من هذا الاسم أنها كانت تتلقى الصدقات لتعليم أولاد الفقراء ، فكان نظام التعليم صارماً واستخدمت العصي والصوم الإجمالي والحبس كوسائل للعقاب وكانت الدروس تتلقى شفهيًا ، وذلك بسبب ندرة الكتب وارتفاع أسعارها وعلو ثمن الورق (١٧) .

ومما سبق يتضح الدور الذي قامت به الأديرة في الحركة التعليمية في تلك الفترة، كما أن استخدام العصا في التعليم يدل على مدى حرصهم واهتمامهم بالتعليم واستخدام الوسائل المختلفة من العقاب لحرصهم على التعليم بشتى الطرق المختلفة .

وكما كان للأديرة دور هام في الناحية التعليمية في هذه الفترة فالبابوية كان لها دور بارز في الناحية التعليمية داخل الأديرة ، وذلك ضمن إشرافها العام على الأديرة ، وخاصة على الأنظمة البندكتية(١٨) ، حيث أصدرت البابوية في عام ١٣٣٥م القوانين المنظمة للعملية التعليمية

(١٦) محمد مرسى ، الأوضاع الداخلية في إنجلترا في عهد إدوارد الثالث ، ص ١٨٩ .

(17) Document . No.101 , " Pape Statutes For Education Of Benediction Monks 1335" , In Eductional Charter and Documents 598 – 1909 , Cambridge University Press , Cambridge , 1911 , Pp.289 – 291 ;

وانظر أيضاً محمد مرسى ، الأوضاع الداخلية لإنجلترا في عهد إدوارد الثالث ، ص ١٨٩ .

(١٨) الديرية البندكتية : كانت قوانين القديس بينديكت أكثر القوانين أثراً وأكثرها فعالية في الغرب ، والذي يحتمل أنه وضعه في سنة ٥٢٩م ، يقوم قانون بينديكت على أربعة قواعد رئيسية وهى التبتل ، الطهارة ، نكران الذات ، والطاعة العمياء ، وأساسه انساني وروحي في أن واحد، علي خلاف الفكرة القديمة التي كانت سائدة قبل ذلك ، إذ كانت الفكرة القديمة روحية بحتة لا تهتم براحة الجسد ومطالبة بل كان كل ما يهيم المتوحدين الاقدميين هو تعذيب أبدانهم وتعريض حياتهم الدنيوية للأخطار ولقد نظر بنديكت إلى الراهب كمخلوق بشري فأوصى

داخل الأديرة البينديكتية ، وتضمنت ضرورة الاهتمام بتعلم العلوم الأولية ، وعلى رأسها مبادئ القراءة والكتابة ، والعلوم الدينية وقواعد اللغة اللاتينية والشرائع والقوانين المدنية ، وكان يتم اختيار رؤساء المدارس الديرية من بين أقدم الرهبان وأكفئهم وكانوا يحصلون على أجورهم من الدير ، كذلك تمركزت أهم المدارس الديرية في مدن مثل ريدينج^(١٩) Reading ، ودونستابل^(٢٠) Dunstable ، بيديفورد^(٢١) Bedford ، هيرتفورد^(٢٢) Hertford ، جلوسيمستر^(٢٣) Gloucester ، والثرم^(٢٤) Waltham ، لينكستر^(٢٥) Lancaster ، ديبري^(٢٦) Derby و باتل^(٢٧) Battlte .

بالاعتدال في التقشف ، وجعل حياة أتباعه في أديرته حياة جماعية بعد أن أدرك ما يعانيه الرهبان المتوحدين من صعاب كما أدخل لحياتهم نظام العمل اليدوي والذهني في نشاطهم اليومي فخصص بعض الرهبان لفلحة الأرض والبعض الآخر لرعاية الماشية ، والبعض لإعداد الملابس والمأكل والمشرب ، بحيث يصبح الدير البينديكتي وحدة مستقلة لا تحتاج للعالم الخارجي في شي. ولمزيد من المعلومات انظر ؛ كولتن، عالم العصور الوسطى في النظم والحضارة ، ترجمة جوزيف نسيم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٦٤م، ص١٦٨ ، جوزيف نسيم ، تاريخ العصور الوسطى الأوربية وحضارتها ، ط٢ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٧م، ص١٥٥ .

(١٩) ريدينج ، مدينة تبعد نحو ٦١كم ، و ٣٨ ميل عن لندن ، انظر؛

Moore W.C, The Pengnin Encyclopedia of Place,P.647.

(٢٠) دونستابل مدينة انجليزية تبعد نحو ٤ ميل عن مدينة لوتون Luton ، انظر؛

Moore W.C, The Pengnin Encyclopedia of Place,P.239.

(٢١) بيديفورد ، هي مقاطعة بيديفورد شاير Bedfordshire ، تبعد نحو ٧٢كم ، و ٤٥ ميل عن لندن ، انظر؛

Moore W.C, The Pengnin Encyclopedia of Place,P.89.

(٢٢) هيرتفورد، مدينة تبعد نحو ٢٢كم ، و ٢٠ ميل عن مدينة لندن ، انظر؛

Moore W.C, The Pengnin Encyclopedia of Place,P.349.

(٢٣) جلوسيمستر، مدينة انجليزية على الطريق القديم المتبقي الذي كان يمر به الرومان واليهود، وهي مركز لمصنوعات الأحذية ، انظر

Moore W.C, The Pengnin Encyclopedia of Place,P.448.

(٢٤) والثرم ، المدينة السابقة والتي تأسست لندن على أنقاضها ، انظر؛

Moore W.C, The Pengnin Encyclopedia of Place,P.349.

(٢٥) لينكستر، مدينة انجليزية تبعد نحو ٩٦كم ، و ٦٠ ميل عن فيلادلفيا، انظر؛

Moore W.C, The Pengnin Encyclopedia of Place,P.441.

(٢٦) ديبري، مركز صناعي هام في إنجلترا ، وفي العصر الحديث أصبحت مركز لصناعة المعدات الهندسية .انظر؛

Moore W.C, The Pengnin Encyclopedia of Place,P.223.

أما عن المدارس الكنسية فلم تختلف عن المدارس الديرية في طابعها وأهدافها الدين ، حيث أسهمت في نشر الحركة العلمية فقد ألحق بكل كاتدرائية مدرسة أو معهداً لتلقى العلوم وقد تعددت تلك المدارس التابعة للأسقفيات ، حيث كان هناك مدارس اللاهوت والتي تقوم بتخريج رجال الدين وهناك مدارس للأغنية وهي التي يتعلم بها التلاميذ الموسيقى والمزامير الدينية والتي انتشرت في لندن ويورك ، وهناك مدارس المرتلين والتي ساعدت الأديرة في تدريب صغار المرتلين في الكنيسة حيث كان على هؤلاء قراءة وكتابة النصوص اللاتينية فكانوا في حاجة لدراسة بعض قواعد اللغة اللاتينية والمفردات لكي يقوموا بالإشاد بطريقة سليمة ، ويعرفوا مخارج الألفاظ مما أدى إلى انتشار مدارس المرتلين انتشاراً واسعاً (٢٨) .

ومما سبق يتضح أن المدارس لم تكن تهتم بالتعليم الديني فحسب ، بل قامت بالاهتمام بجميع النواحي التعليمية وأيضاً الفنية ، ويظهر مما سبق أيضاً الدور الذي قامت به البابوية في الناحية التعليمية وأيضاً الدور الذي قامت به الديرية كمؤسسة تعليمية في تلك الفترة ويرتبط بالأسقفيات المدارس النحوية وهي التي تقوم بتعليم قواعد النحو والصرف وانتشرت تلك المدارس في البلاد على نطاق واسع (٢٩) .

وبوجه عام احتوت المناهج داخل المدارس التابعة للكنائس على الفنون الحرة السبعة والتي انقسمت بدورها إلى مجموعتين الأولى ؛ وهي الثلاثية وتتكون من النحو والبلاغة والمنطق والأخرى الرباعية والتي تضم الحساب والهندسة والفلك والموسيقى وكانت الدراسة أغلبها شفوية

(27) Document . No.101 , " Pape Statutes For Education Of Bendictione Monks 1335" , In Eductional Charter and Documents 598 – 1909 ,Pp.289 – 291 ;

انظر أيضاً ، عبد العزيز خليفة الكتب والمكتبات في العصور الوسطى ، المجلد الثاني ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص ٧٦١ .

مدينة باتل، مدينة انجليزية تبعد نحو ٦ ميل عن مدينة هاستينج Hasting . انظر ،

Moore W.C, The Pengnin Encyclopedia of Place,P.86.

(٢٨) بيشوب موريس ، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ، ترجمة على السيد على ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٧٧ ؛ محمد مرسى الأوضاع الداخلية في إنجلترا في عهد إدوارد الثالث ، ص ١١٢ – ١١٣ .

(٢٩) وجد في لينكولند ستة مدارس في بداية عهد إدوارد الثالث وهي بارتون Parton ومديرها ويليام أف جورني William of Gurreny ، ومدرسة بارتني Partney ومديرها حنا أف أبتون John of Upton ومدرسة جراسمي Grimsby ومديرها ويليام كوليستون William Coleston ، ومدرسة هورن كاستل Horn Castle ومديرها حنا أف بيفرلي John of Beverley ومدرسة القديس بوتولف St.Botolph ومديرها روبرت أف موستون Robert Of Muston ، ومدرسة جرانتهام Grantham ومديرها والتر بيجوت Walter Pigot وكانت تلك المدارس في غاية الأهمية ، حيث كان هدفها الحفاظ على اللغة اللاتينية وقوعدها ، ومن ثم نشرها داخل البلاد . انظر ، محمد مرسى ، الأوضاع الداخلية في إنجلترا في عهد إدوارد الثالث ، ص ١٩١ .

وذلك لأن المدرس وحده هو من يملك نسخة الموضوع الذي يقوم بتدريسه مما يتطلب جهداً خارقاً للتذكر ، وكان يلحق بكل كاتدرائية مكتبة مليئة بالكتب والشروح التي تعد رجال الدين والمدرسين وأيضاً التلاميذ على التعلم والاستذكار ، واهتمت الكاتدرائيات بها حيث عملت على تزويدها بالكتب بشكل مستمر (٣٠) .

ومن خلال ما سبق يتضح دور الكاتدرائيات في الحركة التعليمية في تلك الفترة ، كما أن امتلاك المدرس وحده نسخة للموضوع الذي يقوم بتدريسه يدل على ندرة وجود الورق .

(30) Document . NO.248 , " A-Clerical Library " , In Medieval Garnar Human , and Document . NO.252 , " Educational Reform" , Pp.529 – 530 ;

انظر أيضاً شعبان خليفة ، المرجع السابق ، م١ ، ص ٤٢٩ – ٤٣٠ ، محمد مرسى ، الأوضاع الداخلية في إنجلترا في عهد إدوار الثالث ، ص ١٩١ .

وأيضاً يرتبط بالأسقفيات مدارس الإبراشيات التابعة لها حيث كان بكل أبرشية مدرسة أو أكثر تعمل على تعليم مبادئ القراءة والكتابة أو قواعد اللغة اللاتينية إلى جنب العلوم الدينية وهناك مدارس الهبات والتي أسسها الخيريين من الأغنياء أو النقابات وينفقون عليها وعلى تلاميذها ، ثم ظهرت اللغة الانجليزية والتي احتلت مكانه كبيره في التعليم داخل المدارس وبدأ التلاميذ يتلقونها ، واخذوا يترجمون بها النصوص اللاتينية بدلا من استخدام اللغة الفرنسية ، وكان هذا من أهم التطورات التي طرأت على العملية التعليمية داخل البلاد ، ومن ثم ظهر الدور الذي لعبته الكنيسة في الحقل التعليمي داخل المدارس (٣١) .

كان والد جون ويكلييف يمتلك ثروة كبيرة ، لذا قام بإرساله إلى أكسفورد عندما كان في سن السابعة عشر سنة ١٩٤٠م (٣٢) ، ويضيف أحد المؤرخين بأنه في الفترة الباكرة من حياة جون ويكلييف كان والده قد أدرك قدرات ابنه الأكاديمية ، لذا أقدم على تعليمه (٣٣).

والجدير بالذكر أن جون ويكلييف دخل الكلية الملكية (٣٤) والتي أسستها الملكة فيليبيا (٣٥) Philippe ، حيث أنشأت هذه الكليات في البداية لصالح الفقراء من العلماء ، وبمرور الوقت أصبح بها منازل داخلية للطلاب (٣٦) .
تعلق جون ويكلييف بالدراسة في الكليات ولأول مره قام ببعض الإنجازات كما كان أول طالب من أتباع الكلية الملكية (٣٧) .

(31) Document . No.101 , " Pape Statutes For Eduction Of Bendictione Monks 1335" In Eductional Charter and Document 598 – 1909 ,P341 – 317 – 329 ;

انظر أيضا بيشوب موريس ، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ، ص ٢٧٩ ؛ محمد مرسى ، الأوضاع الداخلية لإنجلترا في عهد إدوار الثالث ، ص ١٩٢ .

(32) Wilson J.L,Jonh Wycliffe Patriot and Reformer , P.24 .

(33) Poster Gary J. Hall, John Wycliffe A Light Shining in a Dark Palace,P.3.

(٣٤) الكلية الملكية ، هي تلك الكلية أسستها الملكة فيليبيا وسميت بالملكية نسبة إليها وكانت قد تأسست من أجل الفقراء المتميزين والاكفاء .انظر؛

Wilson J.L,John Wycliffe Patriot and Reformer , P.25

(٣٥) فيليبيا ، زوجة الملك إدوارد الثالث .انظر؛

Wilson J.L,John Wycliffe Patriot and Reformer , P.25

(36) Wilson J.L,John Wycliffe Patriot and Reformer , P.25 ; Margoret Coxe , The Life Of John Wycliffe , P.20 .

(37) Wilson J.L , John Wycliffe Patriot and Reformer , New York , London , 1884 , Pp .25 – 26 .

وعندما بلغ جون ويكلييف سن الخامسة عشر تم إرساله إلى أكسفورد ، ثم بعد ذلك إلى الكنيسة لتشكيل تعليمه ، فكان والديه لديهم آمال كبيرة في أبنهم ، لكن الرب كان مع قلب وعقل هذا الطالب الشاب اللامع ليخرج إنجلترا من الظلام الروحي ، وكذلك ليمجد اسمه (٣٨) .
والجدير بالذكر أن جون ويكلييف عندما وصل إلى أكسفورد شاهد شيئاً لم يشاهده أي صبي قروي من قبل ، فلم يكن هناك فقط الرهبان المتسولين (٣٩) ، بل شاهد اللصوص ، والسحرة ،

والمشعوذين والمنغمسين في الشهوة ، وهذا ما سيؤثر عليه في فكرة فيما بعد (٤٠) .
والجدير بالذكر أن جامعة أكسفورد كان لها الفضل في نمو التعليم الجامعي داخل إنجلترا خلال عهد إدوارد الثالث (٤١) (١٣٢٧ - ١٣٧٧ م) Edward III ، فهي أم الجامعات الإنجليزية ونشأت من خلالها جامعة كامبريدج وفي الحقيقة أن جامعة أكسفورد قد حظيت

(38) Poster Gary J. Hall, John Wycliffe A Light Shining in a Dark Palace,P.4.

(٣٩)الرهبان المتسولين ، نعت جون ويكلييف الأخوة الرهبان بأنهم متسولين Mandates في كثير من أعماله واسماهم منظمات التسول Mendicant orders وقال انه يجب إلغاء نظام الرهبنة برمته ، لأن هؤلاء الرهبان يعلمون الناس تعليماً خاطئاً في الكنائس والأماكن الأخرى ويفعلون ذلك تحت ستار القداسة .انظر ،

Joannis Wiclif,Trialogus Cum Supplements Trialogi ed , Gotthardus Lechler, London,1869,Lib IV,PP.341.

(40) Poster Gary J. Hall, John Wycliffe A Light Shining in a Dark Palace,P.4.

(٤١) إدوارد الثالث : ولد إدوارد الثالث في ١٣ نوفمبر ١٣١٢م في مدينة وندسور Windsor وأطلق عليه والده إدوارد الثاني لقب أمير ويلز Prince Of Wales ، ينتمي إدوارد الثالث إلى الأسرة البلانتاجينية Plantagenet ، وكان الابن الأول للملك إدوارد الثاني والملكة إيزابيلا Isabella أبنه الملك فليب الرابع (١٢٢٥ - ١٣١٤م) ملك فرنسا ، فنشأ إدوارد الثالث نشأة ملكية خالصة حيث حرص والده على إعداده ليكون ملكاً على إنجلترا من بعده ، ولمزيد من التفاصيل عن إدوارد الثالث انظر ؛

Chronicle of Lancrost 1272 – 1346 , P.200 , chronicle of Grey Friars of London , ed . by Nichols J.G , London 1852 , P.4 ; Gregory W . , Gregors Chronicle of London From 1089 – 1489 , in The Histoical Collections of A Citizon of London , ed . by Gairdner J. , (London) , 1827, P43 ; cf . Also , The New Encyclopedia Britannica , Vol .6 , London , 1975 , P436 ;

انظر أيضاً ؛ محمد مرسى ، الأوضاع الداخلية في إنجلترا في عهد إدوارد الثالث ، ص ٢٧ - ٢٨ .

بالمكانة نسبياً عن جامعة كامبريدج ، وذلك لاستنادها على قاعدة من التنظيم والعلماء والأكفاء ، فضلاً عن، أنها الأولى بين الجامعات الانجليزية (٤٢) .

وفى أيام جون ويكلييف كان هناك اثنين من الجامعات وهما أكسفورد وكامبريدج (٤٣) وكانت أكسفورد أكثرهما شهرة (٤٤).

وفى الحقيقة أزداد نفوذ الجامعات داخل مدينة أكسفورد (٤٥) ومن ثم حدث صراع بين الجامعة من ناحية والسلطات الحاكمة من ناحية أخرى ، ولكن الامتيازات التي حصلت عليها الجامعة من قبل الملك أجبرت عمدة المدينة والنواب على أن يتنازلون عن سلطاتهم للجامعة تدريجياً وقد كانت علاقة الجامعة بالسلطات الكنسية قوية ، حيث ثارت الجامعة تحت سيطرة أسقف لينكولن الذي شمل نفوذه النواحي المتعلقة بالأساتذة والطلاب ، وبعض النواحي العلمية وقد اتجهت الجامعة نحو التحرر من نفوذ الكنيسة وتمكنت من ذلك خلال القرن الرابع عشر (٤٦) .

ترى الباحثة أن السبب وراء تجاه الجامعة للتحرر من سيطرة الكنيسة حتى تقوم بتدريس جميع العلوم الدنيوية دون التقيد بالتعليم الديني فقط ، وحتى يكون الطلبة لديهم تعليم متنوع .

(٤٢) ولمزيد من الدراسات عن جامعة أكسفورد انظر ؛ زينب عبد المجيد ، جامعة أكسفورد ، العدد الثالث ، حولية التاريخ الإسلامي والوسيط ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠٣ ، ص ٢١ - ٨٠ .

(٤٣) جامعة كامبريدج : تأسست جامعة كامبريدج من خلال هجرة مجموعة من الطلاب والأساتذة في سنة ١٢٠٩م من أكسفورد ، وبعد أن أستقر الأمر لجامعة كامبريدج أخذن تسعى للحصول على استقلالها عن هيمنة الكنيسة حتى تم ذلك خلال القرن الرابع عشر . انظر ؛

Medieval Archives of University of Oxford , Vol.I , Pp 108 – 202

(44) Wilson J.L,Jonh Wycliffe Patriot and Reformer , P.23 ; Vaughan R , The Life and Opinions Of John de Wycliffe , Vol .I , Pp.238 – 239 .

(٤٥) أكسفورد : تقع مدينة أكسفورد على بعد خمسين ميلاً شمال غرب لندن بحذاء المنطقة العليا اليابسة لشبة جزيرة منخفضة بين مجرى نهر شيرول River Cherwell وأعلى التمييز من ناحية الشرق والغرب بينما من جهة الجنوب يؤدي انحدار إلى ممر من المراعى الرخوة التي تؤدي إلى جسر المدينة ، وهى المنطقة التي يضيق عندها نهر التمييز قبل أن يتسع مجراه ويصبح عميقاً بعد اتصاله برافده شيرويل . انظر ؛ زينب عبد المجيد ، جامعة أكسفورد ، العدد الثالث ، ص ٢١ .

(46) Document .No.519 , " The Privileges and Libarties of The University of Oxford Granted Between 1327 – 1485 " , in English Historical Documents , Vol .4 , Pp.878 – 879 ;

انظر أيضاً ؛

زينب عبد المجيد ، جامعة أكسفورد ، العدد الثالث ، ص ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٠ ؛ محمد مرسى ، الأوضاع الداخلية في إنجلترا في عهد إدوار الثالث ، ص ١٩٨ .

كانت العائلة الملكية ورجال الدين يقومون بتأجير قاعات التدريس نظير مبلغ معين للأستاذة جامعه أكسفورد بغرض التدريس وحدث ذلك خلال أعوام ١٣٤٠ م ، ١٣٥٠ م ، ١٣٥٥ م و ١٣٥٢ م (٤٧) .

أما عن المناهج فإنه بالإضافة إلى دراسة الآداب والطب والقانون واللاهوت اهتمت جامعات إنجلترا وبخاصة جامعه أكسفورد بالرياضيات ، وما أرتبط بها من علوم مثل الموسيقى والفلك واهتمت أيضاً بدراسة اللغات الشرقية مثل اليونانية والعبرية وكان هناك أيضاً اهتماماً بدراسة اللغة الفرنسية ودراسة اللغة الإنجليزية وأزداد الاهتمام باللغة الإنجليزية التي بدأت تحل محل اللغة الفرنسية في الترجمة عن اللاتينية (٤٨) .

ومما تجدر الإشارة إليه ، أن كان يتم إعطاء جميع التعليمات للطلبة داخل الجامعة باللغة اللاتينية ، وهي لغة الكنيسة ، حيث كانت هي اللغة المسيطرة على التعليم (٤٩) ومن خلال ما سبق يتضح أن مباني الجامعات كانت خاصة بتملكها العائلة الملكية ورجال الدين فكانوا يقومون بتأجيرها للأستاذة مقابل مبلغ بغرض التدريس أن دل هذا فإنما يدل على وجود طائفة بعينها داخل المجتمع الانجليزي كانت تمتلك ثروة كبيرة .

أما عن العلوم التي كانت تدرس في الجامعات فيأتي على رأسها العلوم الفلسفية ، حيث ازدهرت الفلسفة والتي تتأدى بالاعتماد على المشاهدة والتجربة ، وخلال تلك الفترة ظهر النزاع بين المفكرين المعتنقين لأفكار هذه المدرسة ومن أشهر الفلاسفة الإنجليز في تلك الفترة ويليام أف اوكهام (٥٠) (١٢٩٥ - ١٣٤٩ م) William of Ockham .

(47) Medieval Archives of University of Oxford , Vol.I , Pp.286 – 288 , 297 .

انظر أيضاً ؛

محمد مرسي ، الأوضاع الداخلية في إنجلترا في عهد إدوارد الثالث ، ص ٢٠٠ ؛ زينب عبد المجيد ، جامعة أكسفورد ، العدد الثالث ، ص ٦١ .

(48) Document .NO.111 , English School Boys Begin To Translate Latin in To English Instead of Frensh 1327 – 1349 , in Educational Charters and Documents , 598 – 1909 , P341 .

انظر أيضاً ؛ زينب عبد المجيد ، جامعة أكسفورد ، العدد الثالث ، ص ٦١ - ٦٤ ؛ الأوضاع الداخلية في إنجلترا في عهد إدوارد الثالث ، ص ٢٠٠ .

(49) Poster Gary J. Hall, John Wycliffe A Light Shining in a Dark Palace,P.4.

(٥٠) ويليام أف أوكهام : وهو أحد الرهبان الفرنسيين ، ولد في أوكهام أحد بلدان مقاطعة سري Surry ، وذهب إلى أكسفورد ، وتلقى تعليماً هناك ، ومن ثم صار أبرز مفكري القرن الرابع عشر ، وهو أحد التأثيرين على تعاليم البابوية وكان من المصيرين على الحرية الفكرية وهو صاحب النظرية الاسمية ، وملك الاسمين ،

أما عن العلوم الطبيعية ، فإن وجود كلية ميرتون^(٥١) بجامعة أكسفورد أتاحت تعليم الطب ، وكانت أساساً لتخريج مجموعة من الأطباء الإنجليز ولكن الأمر لم يعدو كونها محاولات لإيجاد تنظيم لمهنة الطب على أساس التجارب والتوصل إلى علاج لأنواع الأمراض المختلفة حيث ظلت عقلية العصور الوسطى مرتبطة باستخدام التنجيم والفلك والسحر في علاج الأمراض (٥٢) كان ويكلييف وبسبب حبه لعلم الفلك ، حيث كان يرى أن العالم كله مثل الكرة المسطحة ، وبالتالي كان مقتنعا بأنه إذا كان منتصف النهار في انجلترا يجب أن يكون منتصف الليل على الجانب الآخر من العالم ، توقعت اللجنة العلمية في الجامعة إن يكون جون ويكلييف من المتفوقين في هذا المجال بسبب حبه لهذا المجال (٥٣).

ومما سبق يتضح تنوع العلوم التي كانت تدرس في الجامعات ما بين العلوم الأدبية والعلوم الطبيعية .

في الحقيقة أنه لم يظهر أن جامعة أكسفورد اختلفت تماماً في المنهج عن الذي كان سائداً من قبل ، كما أن المقالات في الجامعة لم تختلف وسارت على الطريقة التي رسمها جروستست (٥٤) Grosseteste ، والذي نفى وجود الرب بالإدراك بالإضافة إلى الإحساس الجبري بالكتب المقدسة (٥٥) .

وحامل لوائهم ، وكان له العديد من المؤلفات منها " العرض الذهب " ، " المختصرات " ، " عرض حول العالم الطبيعي لأرسطو " ، " شرح كتاب الحكم " ، " مجمل المنطق " ، " الكلمات " ، " العبارة " ، " المغالطات " ، وتوفي أوكهام ١٣٤٩م أثناء انتشار الموت الأسود . انظر ؛

Kretzmn . N , and Other , The Cambridge History of Later Medieval Philosophy , Cambridge , 1982 , Pp335 – 336 ;

انظر أيضاً ؛

عبد الرحمن بدوي ، فلسفة العصر الوسيط ، دار القلم ، الكويت ، ١٩٧٩ ، ص ٢٠٨ – ٢١٠ ؛ يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت ، ص ١٩٤ .

(٥١) كلية ميرتون ، هي إحدى الكليات الموجودة داخل جامعة أكسفورد ، كانت تهتم بالدراسات القانونية .انظر .

Wilson J.L,John Wycliffe Patriot and Reformer , P.25

(52) Document .NO .699 , " Medicinal Recipes of the Fourteenth Century " , in English Historical , Vol . 4 , Pp.1191 – 1192 .

(53) Poster Gary J. Hall, John Wycliffe A Light Shining in a Dark Palace,P.5.

(٥٤) إن التراث الذي تركه جروستست صنع وصفاً بارزاً للدراسات المنطقية والفلسفية الطبيعية والرياضيات ، وذلك في تدريب رجال الدين ، ورجال الدنيا (العلمانيين) ، وللرهبان في البحث عن النور والحقيقة في الكتب المقدسة والتي كانت هي للرب Good ، وعلى حد قول جروستست " تأتي عندما يندفع الإحساس الجسدي بالكتاب المقدس في الإحساس الروحي " . انظر ؛

والجدير بالذكر أنه في خلال السنوات الأولى لحياة ويكلييف الجامعية ، قد سادت أربعة قضايا فكرية تم مناقشتها في أكسفورد حيث ذكرها المؤرخ روبسون Robson ، وهما "طبيعة نشأ الرب ، ومعرفة الله من طرفنا ومعرفته بنا من طرفه ومشية الله فينا ، وقدرة البشر على حرية الفعل ، بالإضافة إلى مشية الرب نحوهم " ، أن كل هذه القضايا زادت الصلة مع الطبيعة ومع العلاقة المتبادلة مابين مشية الرب والمشية في أفعال الفاعلين بما له صلة بمسألة الحياة الطيبة Good life التي ظهر فيها انقسام مجمع أكسفورد (٥٦).

أما بالنسبة لموضوع دراسة ويكلييف في أكسفورد فعلى الرغم من أن لدينا القليل من المعلومات الخاصة والتي لم تكن ذات قيمة ، إلى أننا نعلم مسار التدريب المتبع في ذلك الوقت . (٥٧) .

إن الدراسات التي كرس ويكلييف نفسه من أجلها كانت في أغلبها من النوع الذي ينكب عليها الآخريين في هذه الفترة ، ومن المحتمل أنه لم يكن يعرف من اللغات غير اللاتينية ، حيث كانت اللغة اليونانية نادرة وقليل ممن كانوا يعرفونها ، ولعله كرس جزء كبير من وقته لدراسة علم المنطق ، وعلم الجدل ، الفلسفة والقانون ، القانون المدني وعلوم الحساب كما كان علم الثيولوجي (٥٨) الدراسة الأساسية التي أهتم بها ويكلييف ، وأيضاً كما كرس نفسه لرسالة الإنجيل . (٥٩) .

Leff . G , Paris and Oxford University in The Thirteenth and Fourteenth Century New York , 1975 , P276 ; Elemer Boreczky , John Wycliff,s Discourse on Domin , P.41 .

(55) Smalley B , Grosseteste , The Biblical Scholar , in D.A. Gallus , ed . Robert Grosseteste , Scholar and Bishop Oxford , University Press , Oxford , 1955 , P.85 .

(56) The Latin Writings of John Wycliffe and Annotated Catalog , Toronto , 1983 , P31-32 ; cf . Also , Southern R.W, Robert Grossetest , The Growth of An English , Mind , Oxford , 1986 , P.61 ; Elmer Broeczky , John Wycliffe , P.42 .

(57) Wilson J.L , John Wycliffe Patriot and Reformer , P.29 .

(٥٨) علم الثيولوجيا : وتشتمق لفظة " الثيو لوجيا " – علم اللاهوت " من كلمتين يونانيتين هما " ثيوس Theos بمعنى " الله " و " لوجوس " Logos بمعنى " كلمة " أو " عقيدة " أو " علم " ومن ثم يعرف " الثيولوجيا – علم اللاهوت " في المفهوم الضيق المحدود أنه " التعليم عن الله " . اما في مفهومه الأوسع والأكثر شيوعاً فيضم المصطلح " الثيولوجيا " داخله كل العقائد المسيحية ، ليس فقط العقيدة الخاصة بالله ، لكن أيضاً كل العقائد التي تعالج كل العلاقات بين الله والكون.انظر،

<http://alkalema.net/quest/theos.htm>

(59) Vaughan R , The Life and Opinions Of John de Wycliffe , Vol . I , p .239 .

والجدير بالذكر أن جون ويكلييف سرعان ما أصبح طالباً دعويًا ، كما كانت كل الإدارات العادية للدراسة ، حيث كان يمتلك ذكاء وبراعة في الجدل ، ضمنت له الشهرة الكبيرة بين معاصريه وكان مهارته مثيرة للإعجاب وخاصةً النقاش (٦٠) .

كان جون ويكلييف شخصية بسيطة للغاية ، فكان من النوع الذي لا يمكن أن يتخلى عن القواعد واللوائح في الكلية ، ولكن سرعان ما أصبح شخصية مهيمنة وقوية في الجامعة (٦١) . أما عن نظام الدراسة في الجامعة ، كانت درجة البكالوريوس في القانون المدني في أكسفورد تتطلب أربعة سنوات من الدراسة بالنسبة لأساتذة الآداب وست سنوات للآخرين ، ودرجة الدكتوراه عامين أو ثلاثة من المحاضرات و المناقشات ، ولم تكن القواعد الخاصة بالحصول على درجة البكالوريوس في القانون الكنسي تشترط الحصول على درجة علمية في الآداب ، ولكن قضاء خمس سنوات في دراسة القانون المدني ودراسة كتاب الديكترتيوم لجراتيان ، وكتاب المراسم للبابا جريجوري السابع (١٢٢٧ - ١٢٤١ م) ، وبالنسبة لدرجة الدكتوراه في القانون الكنسي كان الأمر يتطلب قضاء عامين آخرين من الدراسة ، وعام آخر زيادة للذين لم يحصلوا على درجة القانون المدني (٦٢) . أما بالنسبة لدراسة علم اللاهوت ، حيث لم تكن ستة عشر أو تسعة عشر عاماً من الدراسة بالشئ الكثير ، فأساتذة الآداب الذين قضوا سبع سنوات في الدراسة كان عليهم الدراسة لمدة سبع سنوات أخرى للحصول على درجة البكالوريوس في اللاهوت لكي يسمح لهم بإلقاء المحاضرات عن كتاب الأحكام لبطرس اللباردي (٦٣) Sententiary of sentences الذي يحتل المرتبة الثانية بعد الإنجيل ، ثم قضاء عامين آخرين للحصول على درجة الدكتوراه ، أما الدارسين الذين لم يكونوا من الخريجين في الآداب كان عليهم قضاء عشر سنوات دراسية في اللاهوت للحصول على درجة البكالوريوس في اللاهوت ، وثمان سنوات لدراسة الفنون الأخرى أي قضاء ما يقرب من تسعة عشر عاماً على الأقل للحصول على الدكتوراه في اللاهوت (٦٤) .

(60) Wilson J.L , John Wycliffe Patriot and Reformer , P.29 .

(61) Poster Gary J. Hall, John Wycliffe A Light Shining in a Dark Palace,P.3.

(62) Munimenta Academica , Anstey , Vol . 11 , London 1868 , Pp.399 – 400 ;

انظر أيضا ؛

زينب عبد المجيد ، جامعة أكسفورد ، ص ٦٦ .

(٦٣) بطرس اللباردي : هو المعلم بطرس الذي ابتدع في بعض كتاباته عن أسس الإيمان وقواعده ، ولذلك بعث الباب الاسكندر برسالة إلى البابا رئيس أساقفة سين يحثه على حث أساقفتكم المساعدين في باريس في أن يستخدموا أفضل جهودهم لتدمير العقيدة الزائفة ، ولمزيد من المعلومات انظر ، سهيل زكار ، موسوعة الحروب الصليبية ، ج ٣٩ ، دمشق ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٩٩ .

(64) Munimenta Academica , Anstey , Vol . 11 , Pp.389 – 390 .

أما عن الامتحانات والشهادات العلمية وحياة الطلاب داخل الجامعات قد جرت نظم الامتحانات على أساس المناقشة العلمية ومنحت الجامعات ثلاث درجات علمية ، الأولى هي درجة البكالوريوس ، ويطلب من المرشح لها أن يدرس كتابين في النحو وخمس كتب في المنطق والثانية هي درجة الليسانس ويدرس الطالب نحو سنتين في القراءة والإطلاع وشرح نصوص ثم يؤدي امتحانا أمام لجنة خاصة للحصول على الدرجة ، وتجزئ له تلك الدرجة العمل بالتدريس . (٦٥) .

وفيما يتعلق بالرسوم الخاصة بمنح الدرجات العلمية ، فإن المادة المصدرية المتاحة للباحثة لن تشير إلى الرسوم أو المبالغ التي دفعها جون ويكلف للحصول على الدرجات العلمية ، أما بالنسبة للمراجع الحديثة ، فقد أشارت إلى أنه في فترة الملك إدوارد الثالث ، كانت الرسوم الخاصة بمنح الدرجات تتفاوت من تخصص لآخر ، ففي حين كانت الرسوم الخاصة بالآداب تقتصر على إقامة وليمة للأساتذة لمدة أسبوع بينما كانت تقتصر درجة البكالوريوس في القرن الخامس عشر في أي تخصص تمنح مقابل ٤ بنسات ، وبالنسبة للدرجات الأعلى كانت الرسوم باهظة ، لذا اتخذت بعض التدابير لتوفير هذه التكاليف مع كثرة المرشحين لهذه الدرجات على الدفع ، وكان مسموحاً لخريجين الأثرياء بدفع نفقات تخرج زملائهم الفقراء (٦٦) .

ويبدو أن تكاليف اجتياز هذا النظام الدراسي المسهب والمعقد للحصول على درجات علمية سواء في الآداب والطب واللاهوت والقانون ، باهظة للغاية وخير دليل على ذلك ما ذكره المؤرخ مالتى " إن الكثيرين من الرجال الذين ذهبوا إلى أكسفورد واحتشدوا في كنائسها ، وغنوا في حاناتها ، وتشاجروا في دروبها ، وتناقشوا في مدارسها ، وجدوا المعايير الأكاديمية تفوق طاقاتهم ولم يستطيعوا مواصلة التعليم باعتباره عبئاً على وقتهم ونفوذهم " (٦٧) .

(65) Document .NO.60 , " Privileges Granted to Students and Masters " , and Document . NO.62 , (Medieval Students Sons) , in A source Book of Medieval History , Pp.340 – 344

وانظر أيضاً ؛

محمد مرسى ، الأوضاع الداخلية في إنجلترا في عهد إدوارد الثالث ، ص ٢١ ؛ هاسينكز (ش . ه) ، نشأة الجامعات في العصور الوسطى ، ت جوزيف نسيم ، الإسكندرية ، (١٩٧١) ، ص ٣٥٠ – ٣٥١ .

(66) Mallet G .E , A History of The University of Oxford , Vol .I , London , 1968 , P.201 ;

انظر أيضاً ؛

زينب عبد المجيدة ، جامعة أكسفورد ، ص ٦٦ .

(67) Mallet G .E , A History of The University of Oxford , Vol .I , London , 1968 , P.201 .

وتختلف الباحثة مع المؤرخ مالتى ،حيث ذكر من خلال ما قاله أنهم كانوا يتمتعون بحرية كبيرة داخل الجامعات في وقت ندرت فيه المواد المتاحة للتعليم كالكتب والأوراق للنسخ إلا أن النظام كان يحرص على التيسير على الخريجين بشتى الطرق، وخير دليل على ذلك السماح للأغنياء لدفع الرسوم لزملائهم الفقراء ، ولا شك أن ظروف المجتمع في تلك الفترة أجبرت النظام على اتخاذ هذه الإجراءات المعقدة.

• المناصب التي تولاها جون ويكليف وشهرته.

في ديسمبر ١٣٦٥م وبواسطة سيمون دي أسليب^(٦٨) Symons De Islip عين جون ويكليف في وظيفة مراقب Warden في كلية كانتربري^(٦٩)، وفي سنة ١٣٦٦م عندما توفي الأسقف أسليب وخلفه في العام التالي في منصب كبير الأساقفة سيمون لانجهام والذي أحال جون ويكليف هو ورفاقه الثلاثة، لذا رفع جون ويكليف وزملائه الشكوى إلى البابا، ولكن لانجهام كان ذات تأثير على البابا، فكان القرار النهائي في سنة ١٣٧٠م، والذي أيد طرد جون ويكليف، ورفاقه وإعادة تعيين المعارضين^(٧٠).

وفي سنة ١٣٧٠م تولى جون ويكليف إدارة جامعة باليول، وأستاذ في جامعة كانتربري، فكانت هاتين الوظيفتين تطلبا للإخلاص والقيام بالواجبات والجدية والكفاءة، وإلى جانب تلك الوظيفتين كان يشارك في المناقشات الفلسفية وغيرهما في المنطق والنيولوجيا^(٧١).

أما عن أسباب شهرة ويكليف، فهناك اثنين من الأماكن في إنجلترا جعلت من جون ويكليف شخصية لامعة، فهناك قرية أسمها ويكليف والتي كانت تقع على نهر التيز في شمال شرق يوركشير، وفي تلك القرية أرتبط بها ويكليف، وهناك قرية أخرى تحمل أسم ويكليف في مقاطعة نورثيا مبتون Nortiampton، ومن الحقائق الهامة أن الاسم نفسه كان فيه كثير من

^(٦٨) سيمون دي أسليب، رئيس أساقفة كانتربري، انظر

Life and Times Of John Wycliffe, The Doring Star Of The Reformation , The Religious Tract Society , P.28 ; Wilson J.L,Jonh Wycliffe Patriot and Reformer , P.27 .

^(٦٩) كلية كانتربري، أسسها الأسقف سيمون دي اسليب، انظر

Life and Times Of John Wycliffe, The Doring Star Of The Reformation , The Religious Tract Society , P.28 .

^(٧٠) Life and Times Of John Wycliffe, The Doring Star Of The Reformation , The Religious Tract Society , P.30, Wilson J.L,Jonh Wycliffe Patriot and Reformer , P.27 ; Vaughan R , The Life and Opinions Of John de Wycliffe , Vol . I , p .229 ; Margoret Coxe , The Life Of John Wycliffe , P.17 .

^(٧١) Life and Times Of John Wycliffe, The Doring Star Of The Reformation , The Religious Tract Society , P.30, ; Margoret Coxe , The Life Of John Wycliffe , P.17 .

الخلط بينها وبين المصلح - جون ويكلييف - ففي جميع الوثائق الأصلية المكتوبة كان يطلق عليها أسم Woytesliva ، Whitelyiec ، Wysclyve ، Wycliffe (٧٢) .

ومن خلال ما سبق يتضح الاتي :-

١- كان مولد جون ويكلييف بمثابة "نجم صبح الإصلاح " كما ذكرت المؤلفات الحديثة لأنه أخرج الشعب الانجليزي من الظلمات إلى النور وهذا ما سنعرفه في باقي صفحات الدراسة فيما بعد.

٢- اخذ جون ويكلف اسمه من اسم قريته ومن هنا جاءت شهرته .

٣- كان لثراء أسرة ويكلف دورا كبيرا في دخوله الجامعة وحصوله على أعلى الشهادات .

(72) Wilson J.L , John Wycliffe Patriot and Reformer , P.38 .